

تآمر اليهود والأحزاب

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ *

[سورة النساء: الآية: ٥٠]

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٣﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[سورة النور: الآيات: ٦٢ - ٦٣]

«المدينة، وقد انصرفت أحداث كثير من
 المؤامرات التي حيكت للإسلام والمسلمين، وأمل
 المسلمون وقد انزاحت غيوم في أن يخلدوا إلى
 شيء من الطمأنينة والأمان، وأن يتمكنوا من
 تدبير شؤونهم وصناعة العمار الذي يحضهم عليه
 الإسلام.. بيد أن الغيوم كانت تتجمع من الشمال
 والجنوب، ومن حول دار الهجرة.. طويت قلوب
 بنى النضير الذين رحلوا شمالاً إلى خيبر على
 حقد دفين وضعينة وموجدة لا تهدآن.. يتطلع
 زعمائهم إلى الجنوب حيث قريش وطغاة الشرك
 فيها.. إنهم ليعلمون أن قريشاً لن تهدأ حتى
 تفرغ من أمر محمد ومن معه.. فماذا عساهم أن
 يفعلوا؟!».

«مكة، بدار الندوة بظاهر الكعبة.. كبراء قريش
 يهرعون إليها وقد بلغهم وصول لفيث من أشرف
 اليهود ووجوه بنى النضير.. فى مقدمتهم حبي
 ابن أخطب وأبو رافع سلام بن أبى الحقيق،
 وكنانة بن أبى الحقيق، وهؤذة بن أبى الحقيق،
 وهؤذة بن قيس الوائلى من الأوس من بنى
 خطمة، وأبو عامر الراهب، وأبو عمارة، ونفر
 من بنى وائل.. يتوالى وصول القرشيين يتقدمهم
 أبو سفيان.. لا يخفون فرحهم وحفاوتهم بمجىء

هؤلاء الوافدين بأحقادهم من الشمال.. لا يكاد
جمع القرشيين يلتئم حتى يبادر يهود بنى
النضير مباشرة إلى ما جاءوا من أجله..».

حبي بن أخطب : (مبادراً) نحن معكم حتى نستأصل محمداً!
أبو سفيان : (مغتبطاً) مرحباً وأهلاً.. أحب الناس إلينا من أعاننا على
عداوة محمد.

كنانة بن أبي الحقيق : (مصادقاً) جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله..

أبو سفيان : هذا الذى أقدمكم ونزعمكم (دعاكم)؟

اليهود : نعم، جئنا لنحالفكم على قتال محمد..

أبو سفيان : (مكرراً) مرحباً وأهلاً..

اليهود : أخرج يا أبا سفيان خمسين رجلاً من بطون قريش كلها

أنت فيهم، وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى

نلصق أكبادنا بها، ثم نحلف بالله جميعاً لا نخذل بعضنا

بعضاً، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقى منا

رجل..

القرشيون : (مرحبين) نفعل..

«يتمايز رؤساء بطون قريش، يتجمعون مع

كبار بنى النضير.. يبادرون معاً إلى أستار الكعبة،

يلتصقون بها ويحلفون على ما تعاهدوا عليه..».

«دار الندوة، وقد آب المتعاهدون من القرشيين

واليهود...».

أبو سفيان : يا معشر يهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم..

«اليهود يتغشاهم الرضا والغبطة بما يسمعون..»

تنضح قسمااتهم بالسرور لهذا الإطراء!!»

أبوسفيان : (مستأنفاً) أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد..

ديننا خير أم دين محمد؟

قرشى : (مكملاً) نحن عمّار البيت.

: ننحر الكدم (النوق عظيمة السنام) ونسقى الحجيج!

قرشى آخر

: (فى خبث ودهاء) اللهم، أنتم أولى بالحق منه.. إنكم

اليهود

لتعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية، وتنحرون

البُدن، وأنتم على ما كان عليه آبائكم، فأنتم أولى بالحق

منه!!

«تنتفخ أوداج القرشيين تيهًا بما يسمعون..»

يتواعد الفريقان على موعد ضربوه لتحزيب

القبائل لتكون معهم فى مداهمة الرسول عليه

السلام والمسلمين بالمدينة».

«مكة بعد أيام.. دار الندوة بظاهر الكعبة..»

لغيف من زعماء قريش، فيهم أبو سفيان وصفوان

ابن أمية بن خلف وآخرون يتناجون..»

: إن اليهود خرجوا إلى غطفان وبنى سليم..

أحدهم

: دعوا غطفان لحرب محمد، وجعلوا لهم تمر خيبر سنة

قرشى آخر

إن هم نصرورهم!

: قد وعدوهم وبنو سليم بالسير معهم إذا خرجت قريش..

قرشى ثالث

: ولماذا لا نخرج؟!

قرشى رابع

صفوان بن أمية : يا معشر قريش، إنكم قد وعدتم هؤلاء القوم لهذا الوقت وفارقوكم عليه!

أبو سفيان : (مصادقاً) صدقت..

صفوان بن أمية : (مكماً) فأوفوا لهم به! لا يكون هذا كما كان، وعدنا محمداً بدر الصفراء فلم نف بموعده، واجترأ هو علينا بذلك.

«يتنادى القرشيون مصادقين..»

صفوان بن أمية : (يستأنف) وقد كنت كارهاً لميعاد أبي سفيان يومئذ.. ولكنى أرى اليوم أن لا بد من الخروج على ما واعدنا القوم عليه..

القرشيون : (متصايحين) أصبت.. فلنتجهز للخروج..

«المدينة.. النبي ﷺ في خلوته يتهدد ويتعبد

ويناجي ربه.. يلم به هاتف من الوحي، ويتنزل

عليه الروح الأمين يوحى إليه بكلمات ربه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ وَكَفَى بِهِ ۚ

إِنَّمَا مُبِينًا ۝٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ

أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۝٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن

يَلْعَنِ اللَّهُ فَمَا لَنُحَدِّثْ لَهُ نَصِيرًا ۝٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ إِذًا لَا

يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ

مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ

مُلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ

بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾ [سورة النساء: الآيات: ٥٠ - ٥٥]

(يرتفع الوحي)

«مكة بعد أيام، بدار الندوة.. تتجمع قريش وقد سيرت وفودها إلى القبائل وجاءت الأخبار بأنهم لبوا النداء وسوف يخرجون! قريش تعقد اللواء في دار الندوة وتعطيه لعثمان بن طلحة، تتحرك الجموع إلى شمال مكة في ثلاثمائة فرس ونحو ألف وخمسمائة بعير.. على رأس الخارجين أبو سفيان، ينظر في زهو وخيلاء إلى الجموع التي أربت مع من تبعهم من الأحابيش على أربعة آلاف مقاتل.. أبو سفيان يكاد يطير فرحًا بالنصر المؤكد الذي يخایل أحلامه ويراه قد بات قريبًا جد قريب.. تتحرك الجموع إلى «مر الظهران» للقاء بنى سليم حيث الموعد المضروب لتجمع الأحزاب!!».

«مر الظهران.. فى الطريق إلى المدينة.. تلتقى جموع قريش ببني سليم وقد خرجوا فى نحو سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، وهو أبو أبى الأعور.. يتلاقى الجمعان ليستأنفوا المسيرة ميممين شطر دار الهجرة للقاء باقى الأحزاب الذين أخذوا يتجمعون لمداهمة المسلمين بالمدينة..».

«بعد أيام على طرق الاقتراب من المدينة، تتجمع الأحزاب والقبائل برجالها وفرسانها

وقضها وقضيضها.. قبيلة بنى أسد يقودها طلحة ابن خويلد الأسدى! قبيلة غطفان فى نحو ألف دارع يقودها عيينة بن حصن بن حذيفة فى بنى فزارة التى خرجت بكاملها للغزو! أشجع فى نحو أربعمئة فارس ودارع يقودهم مسعود ابن رُحَيْلَة! وبنو مرة فى نحو أربعمئة يقودهم الحارث بن عوف بن أبى حارثة.. تتحرك الجموع ملتفة إلى شمال المدينة حيث اللقاء ببني النضير وقد استقروا بما تبادلوه من رسائل على أنها أنسب مكان لمهاجمة المدينة..».



«شوال فى السنة الخامسة للهجرة.. على مشارف المدينة من جهة الشمال فى بطن جبل أحد وما حوله، تتجمع قبائل الأحزاب.. بأقصى الشمال إلى يسار أحد تضرب قريش ومن معها من الأحابيش مضاربها «برومة» ووادى العقيق بين «الجرف» و«زغابة»، وتسرح ركابها فى وادى العقيق فى عِضَاهِهِ، بينما تعسكر غطفان إلى يسار وجنوب مضارب قريش، وتسرح إبلها إلى «الغابة» فى أثلها وطرفائها فى عِضَاهِ الجُرف.. إلى يسار غطفان إلى الجنوب قليلا تضرب قوات كنانة وسليم وبنى أسد وفزارة وأشجع وبنى مرة وبقية الأحزاب.. عدة القبائل قد نيفت على

عشرة آلاف فارس ودارع.. يتبادلون الرسل،
ويجتمعون ويتفقون للتدبير وتهيئة الوسائل إلى
ما أزمعوه وتواطأوا عليه!!».

«المدينة، المسجد النبوي، النبي ﷺ في صحابته.. يهرع إليهم وفد من خزاعة، جاءوا محذرين بعد أن اطلعت ركبانهم على تجمعات الأحزاب ونواياهم في مداهمة المدينة وما فعلته بنو النضير في تحزيب الأحزاب.. النبي عليه السلام يختلي بكبار الصحابة من الأنصار والمهاجرين.. ينقل إليهم ما أتت به خزاعة وما تجمع من أنباء حول الجموع التي تعسكر إلى الشمال من المدينة على يسار أحد.. يتشاورون فيقر الرأي على أنه لا سبيل أمام الأحزاب للإغارة على المدينة إلا من الناحية المكشوفة بالشمال، حيث تشير الظواهر إلى تجمع الأحزاب في هذا المكان.. الأنصار يؤكدون أنه لا منفذ أمام الأحزاب إلا من شمال المدينة.. النبي ﷺ يتشاور فيمن يبعثونه لاستطلاع تجمعات الأحزاب.. يستقر الرأي على بعث سليط وسفيان ابن عوف الأسلمي لاستطلاع حال الأحزاب..».

«باليبدأ بشمال المدينة.. سليط وسفيان بن عوف يستطلعان تجمعات الأحزاب، تصادفهما

خيل لأبي سفيان، فتحاصرهما فيقاتلان الكثرة
التي تكالبت عليهما.. جولة انجلت عن انتصار
الكثرة، فوقع القرينان شهيدين..».

«بالبيعة.. الرسول عليه السلام فى صحابته
يوارون القرينين فى قبر واحد.. تتغشاهم
الأحزان، يعودون إلى المسجد يتدبرون ويتشاورون
فيما عساهم أن يفعلوا..».

«بشمال المدينة على مشارفها.. الرسول عليه
السلام وقد اجتمع إليه المهاجرون والأنصار..
يعدهم عليه السلام بالنصر إذا صبروا واتقوا..
يتباحثون ويتشاورون فيما عساه أن يكون أجدى
لللقاء هؤلاء الذين اجتمعوا متربصين!!».

النبى : (للصحابه) أنبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها ونخندقها
علينا، أم نكون قريبًا ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟
بعضهم : نكون يا رسول الله مما يلي بُعاتٍ إلى ثنية الوداع الجُرف.
قائل : ندع المدينة خلوفًا!
سلمان الفارسى : يا رسول الله، إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل -

خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟
«النبى عليه السلام والصحابه يرتاحون إلى
مشورة سلمان.. يتعجبون مما أبداه، يتذكر
الصحابه كيف كانت العاقبة حين خالفوا رأى

النبي وخرجوا في أحد.. يقبلون بشغف على سلمان يسألونه كيف يكون الخندق الذى به يشير..».

«بشمال المدينة، على التخوم.. النبي ﷺ فى عدة من المهاجرين والأنصار يرومون استطلاع مواضع وأحوال الأحزاب.. يرتادون موضعاً ينزلونه يمكنهم أن يرقبوا منه ما يجرى هناك على امتداد الأفق.. يجعلون سلماً الجبل خلف ظهورهم، يتفقدون المواقع المحيطة وفى وسطهم سلمان الفارسى يستطلع وإياهم أفضل الأماكن لحفر الخندق الذى يقى المدينة غائلة هؤلاء الأحزاب الذين تكاثروا لضرب دار الهجرة.. يختارون للخندق من «الذاد»: أطم لبنى حرام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح بشمال المدينة، إلى «ذباب» إلى «راتج»: جبل إلى جنب جبل بنى عبيد غربى بطحان.. يتوافق المجتمعون على الإسراع بالحفر قبل أن يباغتهم الأحزاب بالهجوم.. يتنادى المسلمون للخروج بالمعاول والمكاتل للحفر، يتسابق المؤمنون ويتقاسمون المساحة المختارة، بينما يتسرب المنافقون متسللين مستترين إلى دورهم ينتظرون فى شماتة أضمرتها قلوبهم ماذا سوف تسفر عنه الأحداث!!».

«فى المنطقة المختارة لحفر الخندق.. صاحب العزم الأكبر عليه السلام فى صدارة المسلمين يسبقهم لإنجاز الخندق.. المسلمون وقد حملوا المساحى (المجارف) والكرازين (الفئوس) والمكاتل.. يحفزهم عليه السلام وينشطهم ويثير الحمية والمنافسة فيهم بتقسيم المنطقة عليهم.. يكل إلى كل مجموعة جانباً من الخندق يحفرونه.. يوكل إلى المهاجرين أن يحفروا من ناحية «راتج» إلى «ذباب»، وإلى الأنصار أن يحفروا من «ذباب» إلى جبل بنى عبيد.. يخط ﷺ للخندق من «أجم الشيخين» (اسم مكان) طرف بنى حارثة حتى «المزاد»، ويقطع لكل عشرة من المسلمين أربعين ذراعاً ليحفروها..».

«على طول المكان المختار للخندق - المسلمون يحفرون فى همة ونشاط.. يتقدمهم صاحب العزم الأكبر عليه السلام.. يحفر ويحمل التراب على ظهره حتى علا الغبار ظهره وشعره.. المسلمون يحاولون إثناءه عن الحفر..».

: نحن نكفيك يا رسول الله.

المسلمون

: أعلم أنكم تكفوننى، ولكن الله تعالى يحب العبد المحترف

النبي

ويكره العبد البطل..

(يستأنف عليه السلام مرتجزاً)

هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

«النبى ﷺ فى مقدمة المسلمين.. يضرب مرة
بالمعول، ومرة بالمسحاة يغرف بها التراب،
ويحمل بنفسه المكمل الذى ملأه بالتراب..
ينادى عليه السلام فى المسلمين مشجعاً، فيرى
كل مجموعة تتسابق على ضم سلمان الفارسى
إليها.. يروونه قوياً عارفاً بحفر الخنادق».

المهاجرون : سلمان منا!

الأنصار : بل هو منا ونحن أحق به!

النبى : (متباسطاً) سلمان رجل منا أهل البيت.

«سلمان الفارسى لا ينى ولا يهدأ.. يسابق

الجميع كالريح، ويعمل بمفرده عمل عشرة
رجال.. يرتجز لنفسه مشجعاً..».

سلمان الفارسى : اللهم، لا عيش إلا عيش الآخرة.

«على جانب من الحفر.. النبى - عليه السلام

- قد أخذ منه الجهد والنصب.. يرتاح قليلا
متكئاً على حجر بشقه الأيسر فتأخذه إغفاءة..
يلحظه أبو بكر وعمر فيطيران إليه، يقفان على
رأسه حتى لا يوقظه أحد.. يفزع عليه السلام
بعد برهة فيثب قائماً ليستأنف الحفر فيلفى أبا
بكر وعمر!

النبى : (لأبى بكر وعمر معاتباً) ألا أفزعتمانى..

«يتناول عليه السلام معوله وينطلق يضرب به

وسط المسلمين.. يرتجز مشجعاً..»

النبى : اللهم إن العيش عيش الآخرة ٠٠٠ فاغفر للأنصار والمهاجرة

«سلمان الفارسي ماض في الحفر بهمة هائلة،
لا يدري المسلمون إلا وقد أخذته صرعة مفاجئة
فسقط إلى الأرض...».

بعض المسلمين : (مداعبين) إن عين قيس بن صعصعة قد أصابته..
النبي : (متبسماً) مروه فليتوضأ له، وليغتسل به، ويكفى الإناء
خلفه.

«العمل جار على قدم وساق.. لا يكاد المسلم
يستأذن لقضاء حاجته، حتى يثوب مسرعاً
لحمل نصيبه من العمل، بينما يتسلل آخرون
من المنافقين متذرعين، ولكنهم يتسربون ولا
يعودون!!».

«جمع من المنافقين بحى من أحياء المدينة..
يتناجون وقد تخففوا بنفاقهم مما يضطلع به
المؤمنون.. يبثون تخذيلهم سراً.. يقول بعضهم
لبعض..».

المنافقون : ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحمًا
لالتهمهم أبو سفيان.
بعضهم : دعوا محمدًا فإنه هالك!
قائل منهم : أرسل اليهود يحذروننا: «ما الذى يحملنا على قتل أنفسنا
بيد أبى سفيان ومن معه؟!.. إن قدروا علينا هذه المرة لم
يستبقوا منا أحدًا.. يقول اليهود: «إنا لنشفق عليكم. أنتم
إخواننا وجيراننا هلم إلينا!!»!

عبدالله بن أبي : ما ترجون من محمد؟! فوالله ما يعيننا بخير وما عنده خير.. ما هو إلا أن يقتلنا هاهنا.. انطلقوا إلى إخواننا وأصحابنا!!

«النبى ﷺ فى عمله، يسابق الجميع بضربات معوله، تسرى روحه وعزيمته إلى الجميع.. ينظر بعين قريرة إلى أصحابه المؤمنين المخلصين.. يواصلون الليل بالنهار لاستكمال حفر الخندق ليكون أكثر منعة وحيلولة بين الكفار وبين الهجوم على دار الهجرة، ويتناوبون الحراسة على الأماكن الضعيفة التى يخشى الهجوم منها.. بينما لا يتحرج المنافقون ولا يستحون من اختلاق التعلات والذرائع للتخفف من العمل، ولا يتحرج آخرون من التسلل إلى بيوتهم وأهليهم بالمدينة، بغير ما إذن ولا إخبار، وبلا حاجة تبرر ما يختلقونه من معاذير.. النبى عليه السلام يلم به هاتف الوحي، ويتنزل عليه جبريل عليه السلام.. لا يراه ولا يحسه سواه.. يلقيه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

٦٢ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا
 دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ
 اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
 عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ
 عَلَيْهِ وَبَوْمٍ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ [سورة النور: ٦٢ - ٦٤]

(يرتفع الوحي)
